مطالعاتى حول المرفأة

الفنانون والمـــال

للأستاذ صلاح الدين المنجد

يذهب دافنيل D'Avenel فى كتابه عن « تاريخ الملكية الاقتصادى ... » أن العمل الفنى الذى أخرجه أناس مجهولون أوتى، منذ القرن السابع عشر، ربحاً يعادل ثلاثة أضعاف الربح الذى قدر للآثار الفنية الرائعة التى أبدعها فنانون عباقرة عرفهم الناس فسار اسمهم، وشردت روائعهم فى كل مكان

أفيكون للمال الذى يربحه الفنان، والرواج الذى يُقدَّر لآثاره ورائعاته، أثر فى قريحته ونبوغه؟ أيدب اليأس فى نفسه عند رؤيته الفث يروج وينفق، والحسن يكسد ويهمل؟

هذا الأثر، كما أعتقد، يظهر فى عدد المؤلفات، وفى شكل الآثار عند من يبتغى المال، ويتخذ الفن سبيلاً له، ويبدع، إن أبدع للسوقة لا للخواص

لا جرم أن هناك فنانين ذوى اقتصاد أو بخل أو تقتير، وأن هناك آخرين ذوى سرف وترف وتبذير، وأن فيهم جميعاً من يحب المال ويسعى إليه؛ ولكن ذلك كله لا يؤثر فى عبقرية الفنان فيشلها أو يعلها. لقد كان من المقترين الموسيقى الإيطالى « باليسترينا Palestrina »، وفيكتور هوغو، وميكيل آنج ... وكان من المبذرين موزار، ولامرتين، وراميراند ... ولكن لم تر أن حبهم للمال أو تقتيرهم فيه أو حرصهم عليه، كان سبباً فى خصب قرائحهم أو جدبها؛ لأن الحقيقة هى أن هؤلاء، ونعنى الفنانين الموهوبين، سواء أمبذرين كانوا أم مقترين، يجدون فى الفن حاجة لا يتحولون عنها، لأن فيها متعة ولذة. فهم لا يعملون، كل فى فنه، ابتغاء المال، لكن إرضاء لأنفسهم. إذ ليس لهم سبيل إلى الصدوف عن الفن؛ فهم يعملون للفن، كما يعملون، بقدر، للحياة. ينظمون كما يبصرون، ويشعرون كما يأكلون؛ ويصورون كما ينامون ... فإذا أشبعوا نفوسهم الجياع ورووا أرواحهم الظمآء بإبداع متع الفن الخالدات ... تطلعوا إلى المال. فحاسة الفن، هى غير الرغبة فى المال، لأن الرغبة فى المال حاسة تساعد الفن، فما هى بالتى تبدع وتخلق، ولكنها تدفع وتهيج

وقد يكون من النزوع عن جدد العقل أن نقدر قيمة مؤلف من التواليف، أو أثر من الآثار، بما يقدم لصاحبه من الأموال. فقد يخرج الفنان آية من آيات الفن تتجلى فيها العبقرية والنبوغ والسمو، فلا يقدَّر لها النجاح، ولا يقدِّم لصاحبها إلا فلوس غير كثار؛ وقد يخرج متأدب، من الأدب السوقى، ما يوافق عقل العامى ويطابق هواه ... فينال النَّفاق والرواج. ولقد ربح كورنيل الكبير من مسرحيتيه « آتيلا Attila » و « تيت وبيرينيس Tite et Bérènice » ما لم يربحه من « السيد Cid » أو « هوراس Horace » فقد نال فى كل منهما ما كان يعادل فى القرن الحالى سبعة آلاف من الفرنكات. وهذا مبلغ فى القرن السابع عشر، عظيم. رغم أن هاتين المسرحيتين لم تبلغا ذروة الفن. ونال « توماس كورنيل » من مسرحيته « تيموقراط Timocrate » ما يفوق هذا المبلغ، من أن توماس كان لا يجارى أخاه كورنيل الكبير فى البراعة. وكانت الآثار التى جلبت لرسّو الأموال، هى آثاره التى تسيها الناس فى هذه الأيام. فلقد مهد معجمه الموسيقى Dictionnaire de Musique السبيل للمال ليصل إلى جيبه. وربح هوغو من البائسين Miserables أربعمائة ألف فرنك؛ وما كانت بأروع آثاره. وقد أوتى الروائى الفرنسى « أوجين سو E. Sue » هذا المبلغ من كتابيه « خفايا باريس » و « اليهودى التائه Le Juif Errant » وتخطاه ربح « بونسون دتيراى Ponson de Terrail » من كتابه « روكومبول Rocombole »

فمن أراد الفن لا يحفل المال. ويقول الدكتور لالو Lalo إذا أردت أن تعيش عيشة طيبة فاكتب وريقات، وميلدرامات

وضع للتمثيل الموضوعات ... أما إذا أردت أن تخدم الفن ، وتخرج رائعات فاتنات، فاعزف عن العيش الناعم، والمال الكثير . فإذا كان عيشك الساذج آنئذ مترعا بالفن والجمال ، فإنه لعيش لا يقدر عليه من البشر غير أفراد قلال .

وقد يخشى أن يسفل الفن إذا سعى وراء المال . ويقول « برودون Proudhon » فى كتابه « Majorats Litteraires » « ليس لدينا فى مكان الأدب والفن ، غير صناعة مقدّرة لخدمة الترف العامل على الفساد والخراب » ولقد احتج على الملكية الفنية وحقوق الفنانين فى القرن الخالى ، وقال إنه ليس من يكتب للفن ، وليس من يبدع للفن ، فهم جميعاً يبتغون التجارة ؛ ويساعدون بما يكتبون على فساد البلاغة ... وخراب الروح . وكان « شارل نوديير Ch. Nodier » الروائى المعروف ، يحسب عند ما يكتب ، أن كل ثمانى كلمات تؤلف سطراً ، وأن السطر ثمنه فرنك واحد... وقد عللوا وفرة حروف الاستفهام والتعجب عند أبطال « دوماس الكبير » فى رواياته كقولهم « أوه ! » أو « آه !... » أو « آيه ! » بأن ثمن السطر كان فرنكاً ونصف فرنك ؛ وهذه الحروف كانت تحسب فى السطر من الكلمات التسع .

وقد لاحظ النقّادة الفرنسى « سانت بوف » هذا فقال : « إذا كنت تجد عند مؤلّف بارع كهذا (يعنى دوماس الأب) جملاً فارغة جوفاً ، فذلك لأنه قد اعتاد منذ الصبا ، أن يشوه جمله ، فيضع أقلّ ما يكون من الفكر فى أكثر ما يكون من الكلمات ... » وما ذلك الإسهاب إلا لإكثار عدد السطور ، وإكثار عدد الفرنكات .

فبرودون يغضب ويثور ، لأن الفن لا ينبغي أن يصبح سلعة يلتمس من ورائها المال فتبتذل ، ولكن يجب أن يبقى متعة يلتمس فيها الجمال والخلود .

(دمشق) صبحى الدبه الخيمى

مكتبـــة النهضـــة المصـــرية

٩ ش عدلى باشا بالقاهرة

تقدم المجموعة القيمة من الكتب العربية

مؤلفات الأستاذ عبد الرحمن الرافعى بك
فى تاريخ مصر القومى

	ص
تاريخ الحركة القومية جزء أول (عهد الحملة الفرنسية)	٢٥
تاريخ الحركة القومية الجزء الثانى (من الحملة الفرنسية إلى ولاية محمد على الكبير)	٢٥
عصر محمد على	٢٥
خلفاء محمد على وعصر إسماعيل فى جزءين	٣٠
الثورة العرابية	٢٥
مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال ١٨٨٢ — ١٨٩٢	٢٠
مصطفى كامل	
تاريخ مصر القومى من سنة ١٨٩٠ إلى سنة ١٩٠٨	١٥
محمد فريد ١٩٠٨ — ١٩١٩	٢٠

مؤلفات متنوعة

	ص
الطفل من المهد إلى الرشد للأستاذ محمد خلف الله	٢٠
الحاكم بأمر الله للأستاذ عبد الله عنان	٢٠
من أدب القراءة للأستاذ محمد صابر	١٥
مبادئ السياسة المصرية لمعالى محمد علوبة باشا	٣٠
السينما للأستاذ بدرخان	١٠
الأمراض التناسلية وعلاجها للدكتور يوسف عبد العزيز حمودة	٤٥
قضية الفلاح للآنسة ابنة الشاطئ	١٠
فى الطريق للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى	١٥